مؤسسة السينما السورية(٧) تبنت نفس الاهداف تقريبا وتحرك الفريقان في اتجاه واحد في أعقاب النكسة . بل ان أعمالهم تكاد تكون ظهرت في أوقات متقاربة جدا ، حيث قدمت « جماعة السينما الجديدة » أول فيلم لها عام ١٩٧٢ وهو « أغنية على الممر » اخراج علي عبد الخالق . وخلصت نسخة العمل لفيلم « الظلال في الجانب الآخر » في نوفمبر عام ١٩٧١ وهو من اخراج غالب شعث وان كان لم يعرض رسميا حتى الآن . وقدمت مؤسسة السينما السورية أول أعمالها الروائية الطويلة عن القضية الفلسطينية عام ١٩٧٠ وهو « رجال تحت الشمس » اخراج نبيل المالح ومروان مؤذن ومحمد شاهين ، ثم « السكين » اخراج خالد حمادة عام ١٩٧١ ثم « المخدوعون » اخراج توفيق صالح عام ١٩٧٢ .

الا أن الذي يفرق جماعة السينما الجديدة عن مؤسسة السينما السورية بحيث يجعلنا نقدم التجربة السورية على التجربة المصرية اولا يتمثل في عدة حقائق :

أولا : حقيقة مرتبطة ببحثنا هذا عن القضية الفلسطينية . فمؤسسة السينما السورية منذ انشائها لم يكن لها انتاج روائي ذو بال وعند أول محاولة جادة لصيغة عامة في المؤسسة نجدها قد تمثلت في طرح قضية فلسطين وليس في شيء سواها . أي ان قيمة الانتاج السينمائي السوري بقيمة عرض القضية الفلسطينية من خلال أفلامها باعتبارها أساس النضال واي سينما تقدم للمتلقي . وهذا يعتبر في نظري شيئا أكبر من مجرد الادراك الواعي الشامل لعلاقة القضية الفلسطينية بالقضية العربية الى ادراك عالمي لنضال الانسان ضد الاستعمار وقوى الشر في العالم اجمع وفي العالم الثالث .

ثانيا : ان الشكل الانتاجي الذي اخرج فلسطين على الشاشة السورية بشكل جاد ومتقدم هو الدولة . فمع كل التقدير الذي يمكن أن يصاحب جهود الشباب في « جماعة السينما الجديدة » ومحاولتهم الرائعة والمخلصة الا ان الذي أكثر روعة هو الدولة لانه يصبح أكثر قيمة بالنسبة للقضية الفلسطينية ان يتطابق فكر الدولة وفكر مؤسساتها . وهذا فرق كبير بينه وبين جماعة من الشبان استطاعوا أن يضغطوا على الدولة بشكل ما ، كي تتبنى تحت الضغط نظاما انتاجيا (وهو نظام المشاركة أي أن تشترك الدولة مع الجماعة كمجموعة من الافراد بنسبة في الانتاج) بحيث أصبح الانتاج خارجا بدرجة ما من فم الدولة حيث بدا ما تم نوعا من الارغام وهو ما تثبته سجلات جماعة السينما الجديدة مع المسؤولين عن مؤسسة السينما في مصر وان كانت المحاولتان قد ضربتا فيما بعد بخنق جماعة السينما الجديدة ، وتغيير هيكل مؤسسة السينما السورية اداريا .

ثالثا : ان خروج فلسطين على الشاشة السورية كان خروجا متكاملا ومحددا وواضحا ومباشرا (والمباشرة هنا هي مباشرة القضية من خلال قواعد الفن) وهذا نابع من العوامل السابقة بينما خرجت اعمال جماعة السينما الجديدة ممثلة في (أغنية على الممر) اخراج علي عبد الخالق ، في مس القضية الفلسطينية بشكل غير مباشر جدا ، في حدود اطار النضال العام ، أي نضال الجندي المصري اثناء انسحابه اثناء النكسة عام ١٩٦٧ . بينما مس فيلم (غالب شعث) « الظلال في الجانب الآخر » القضية بشكل غير مباشر ، أي من خلال شخصية فلسطينية (عمر) داخل اطار عام لبناء درامي لمجموعة من الشباب المصري ممزق نفسيا عقب النكسة .

رابعا : ان الفيلم الثاني للجماعة وهو (الظلال في الجانب الآخر) رغم ان نسخة العمل انتهت في نوفمبر ١٩٧١ الا ان هذا الفيلم لم يعرض تجاريا حتى هذه اللحظة رغم